AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol. 35. No. 10. October Issue (2026)

THE RHETORIC OF OMISSION AND MENTION IN LIGHT OF THE THEORY OF NAZM BY ʿABD AL-QĀHIR AL-JURJĀNĪ

بلاغة الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني

Muhammad Nur Afiq Aiman bin Md. Noraffendie[i], Mohd Shahrizal bin Nasir[ii]

[i] (*Corresponding author*). Ph.D. Candidate, Faculty of Language and Communication, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA). mnafiqaiman@gmail.com
[ii] Faculty of Language and Communication, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA). Mohdshahrizal@unisza.edu.my

Article Progress
Received: *31 Jan 2026* ***Revised:*** *5 Feb 2026* ***Accepted:*** *1 May 2026*

Abstract

One of the prominent issues in the I'Jaz Quran within Arabic rhetoric is the stylistic of omission and mention. However, this study explores how ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī addressed his approach through the Theory of Naẓm, which he developed to uncover the meanings and rhetorical secrets embedded within Arabic texts. The research reveals that this stylistic frequently observed in the Qur'an plays a critical role in shaping meaning in a way that aligns with the context and purpose of the discourse. In the Arabic rhetorical tradition, omission or mention of words in a text occurs not arbitrarily, but for specific rhetorical purposes which is driven by the situational and textual context. This study adopts a descriptive-analytical method, explaining the concept of omission and mention based on ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī's theory as outlined in his work Dalā'il al-I'jāz. It also conducts an inductive analysis of selected Qur'anic verses where this stylistic feature is evident, aiming to uncover its rhetorical secrets. The Interpretations are supported by Ṣafwat al-Tafāsīr by al-Ṣābūnī to ensure a clear understanding of the verse meanings. The study concludes with several significant findings of ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī's distinctive approach, including patterns such as the omission of the subject (mubtada'), doer (fāʿil), object (mafʿūl bihi), and omission reference on the condition of interpretation (al-iḍmār ʿalā sharīṭat al-tafsīr). A highlighted verse employing mention especially the verb شاء (mashī'ah) illustrates ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī's view that mention can signify extraordinary matters. The study concludes by emphasizing the value of revisiting Qur'anic texts through the naẓm perspective, especially in future rhetorical studies.

Keywords: *Omission, Nazm, al-Jurjāni, Qur'anic, Science.*

ملخص البحث

ومن أبرز ما تناولته قضايا الإعجاز القرآني في البلاغة العربية هو أسلوب الحذف والذكر. وهذا البحث يهدف إلى تناول ما وضعه عبد القاهر الجرجاني في ضوء نظرية النظم عن الحذف والذكر التي اشتهر بها في الكشف عن الدلالات أو الأسرار التي

تكمن وراء النصوص القرآنية. ويتبين للناظر المتأمل في هذا الأسلوب الذي يتجلى كثيرا ما في القرآن الكريم، أن له دورا عظيما ومكانة عالية في بناء المعنى وتأديته على وجه ما ينطبق بسياق الخطاب وحاله. وبعبارة أخرى، فإن الشيء في النص العربي لا يحذف ويذكر إلا لسر بلاغي بما يقتضيه المقام والسياق. ومن أجل الوصول إلى الفائدة، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يصف أولا مفهومي الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم كما بسطها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، ثم يستقرئ نماذج قرآنية مختارة اختيرت بحيث تمثل الأنماط الأربعة التي حددها عبد القاهر الجرجاني، محللا إياها وفق ثلاث خطوات وهي تحديد موضع الحذف أو الذكر، فبيان معناه الإجمالي بالاستعانة بكتاب صفوة التفاسير للصابوني، فتحليله في ضوء معايير نظرية النظم للكشف عن سره البلاغي. ويلخص البحث نتائج رائعة حيث تفرد عبد القاهر الجرجاني في عرض نظريته على أساس توخي معاني النحو. وإضافة إلى ذلك، يتبين عرضه لأنماط هذا الأسلوب بصورة فريدة غير ما سلكه اللغويون الآخرون وهي حذف المبتدأ، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، والإضمار على شريطة التفسير. وفضلا عن ذلك، أظهر البحث آية قرآنية يتضمن أسلوب الذكر خصوصا ما يوظف فعل المشيئة تؤكد نظرية عبد القاهر الجرجاني بحيث يذكر مفعول به لأمر عظيم وعجيب خارق للعادة. وفي نهاية المطاف، يلخص البحث بأهمية إعادة قراءة النص القرآني برؤية نظمية في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في دراسات مستقبلية ولا سيما البلاغة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الذكر، النظم،الجرجاني، القرآنية، المعاني.

مقدمة

للبلاغة العربية مكانة عظيمة في الإسلام ولها شأن كبير في التراث الإسلامي. ومن الملاحظ في سياق آخر، أن اللغة العربية تتجسد فيها أساليب كثيرة تتفرد عن اللغات الأخرى في العالم. وهذه الأساليب كلها، جعلها العلماء وفي مقدمتهم البلاغيون، نقاشا حولها على أساس للاكتشاف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراءها. وفي أحد فروع علم البلاغة العربية، فإن الأساليب أو ما تسمى بأحوال اللفظ العربي نوقشت في مجال علم المعاني وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. وإلى هذا الحد، يسعى البحث هنا إلى الملاحظة في أسلوب الحذف والذكر الذي يعتبر سنة من سنن العرب عند نطق الكلام ولا سيما ما ورد في القرآن الكريم.

وفي هذا السياق، برز عالم يعرف بعبد القاهر الجرجاني (المتوفى 471هـ) الذي اشتهر برائد نظرية النظم التي تمثلت نظرة بلاغية في الكشف عن الأسرار والدلالات المخفية ما وراء النصوص العربية. ومن الأهمية بمكان أن يشير البحث إلى أن هذه النظرية، تتضمن فيها مباحث كثيرة فيما يتعلق بالأساليب العربية ومنها الذكر والحذف. والذي يهم البحث بسطه هنا، أن النظم في نظر عبد القاهر الجرجاني كان يعتبره من ضمن مباحث حاسمة في الإعجاز القرآني وله آراء متميزة في شأن هذه القضية.

والراجح في هذه القضية عند البحث أيضا، أن باب الحذف والذكر من أهم الأبواب التي تستدعي مزيدا من التعمق والاهتمام به ولا سيما أنه في ضوء هذه النظرية المهمة في البلاغة العربية. وعلى هذا الأساس، يتناول هذا البحث عن بلاغة أسلوب الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني للكشف عن كيفية إسهامه في بناء النظم القرآني وبيان عن الأسرار البلاغية فيه.

مشكلة البحث

ومن أهم ما يلحظ قبل إجراء بحث ما هو المشكلة التي تستدعي البحث تنفيذها في نطاقه. ومن خلال متابعة البحث واهتمامه بقضية الحذف والذكر، تبين أن هذا الأسلوب إذا لم يهتم به القارئ أو السامع، فإنه يتعرض للوقوع في الفهم الخاطئ أو يجر إلى التفسير غير ما يقتضيه السياق (نهى، ٢٠٢٢م). والبحث لا يخفى إيمانه من إغفال هذا الأسلوب قد يؤدي إلى كثرة التقديرات دون مراعاة سياق الآيات كلها (عبد الرحمن أحمد وبركة وعلي الدومة، ٢٠٢٢م).

ومن البديهي، أن اللغة العربية تعرف بلغة القصر أو الإيجاز. وهنا، أن هذا البحث في هذه القضية يؤكد أنها لا تقف على الترتيب النحوي الذي يجزم صحة الجملة أو خطائها فحسبه، لأنها تتعلق بالمعاني. فالمعاني لا تكتمل إلا بعد أن ترتب الألفاظ على حسب ما تقتضي القواعد النحوية وقوانينها.

ونظرا لأهمية هذا الأسلوب، فإن البحث يؤكد أن تميز عبد القاهر الجرجاني في التفصيل عنه تحت نظرية النظم، لم ينل ما يستحقه من عناية. وغالبا ما يدرس النظم عنده أو الحذف والذكر على وجه الخصوص في سياق نظري عام دون إبراز تطبيقاته على هذا الباب (الرقب، ٢٠٢١م). ومن الملاحظ ما يعتني به عبد القاهر الجرجاني عن النظم، كان لا يفصل عن المبحث في الإعجاز القرآني مما يؤدي البحث إلى القول، إن قلة الاهتمام بهذا الأسلوب تمثل ثغرة علمية في الدرس البلاغي القرآني. وعلى هذا الأساس، يسعى البحث إلى تفعيل هذا الأسلوب في ضوء نظرية النظم عند القاهر الجرجاني وتنزيلها على بعض نماذج قرآنية مختارة هادفا إلى الكشف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراءها إثر الحذف والذكر.

أسئلة البحث

وبناء على ما تقدم، تتحدد مشكلة البحث في أن دراسة أسلوب الحذف والذكر في القرآن الكريم كثيرا ما تعالج بمعزل عن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني بوصفها إطارا تحليليا يجمع بين النحو والبلاغة، مما يترك فجوة بين الجانب النظري لهذه النظرية وتطبيقها على النصوص القرآنية. ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

i. ما مفهوم الحذف والذكر عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء نظرية النظم؟

ii. كيف تتجلى أنماط الحذف والذكر التي حددها عبد القاهر الجرجاني في نماذج مختارة من الآيات القرآنية؟

iii. ما الأسرار البلاغية التي يكشف عنها تطبيق نظرية النظم على أسلوب الحذف والذكر في هذه النماذج؟

أهداف البحث

ومن خلال تتبع المشكلة التي أثارت البحث إلى إجراء هذا البحث، فإنه من الأهم بمكان أن يحدد تحديدا نوعيا الأهداف التي يرى إليها البحث تحقيقها، ومن أبرزها هو:

i. التعرف على أسلوب الحذف والذكر عند عبد القاهر الجرجاني.

ii. التطرق إلى نماذج مختارة من الآيات القرآنية التي يظهر فيها الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

iii. الكشف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراء أسلوب الحذف والذكر في الآيات القرآنية.

منهجية البحث

إن طبيعة البحث تقتضي الاعتماد على منهج ما من أجل الوصول إلى الأهداف المطروحة. وهذا البحث يسعى إلى تناول موضوعه على المنهج الوصفي التحليلي حيث تختار النماذج القرآنية بحيث تمثل الأنماط الأربعة التي حددها عبد القاهر الجرجاني للحذف والذكر (حذف المبتدأ، وحذف الفعل، وحذف المفعول به، والإضمار على شريطة التفسير)، مرتبة حسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف.

ويسير تحليل كل نموذج وفق ثلاث خطوات: تحديد موضع الحذف أو الذكر في الآية، ثم بيان معناها الإجمالي بالرجوع إلى كتاب صفوة التفاسير للصابوني، ثم تحليل الأسلوب في ضوء المعايير التي وضعها عبد القاهر الجرجاني لذلك النمط في نظرية النظم. ومن هذا القبيل، يذهب البحث إلى تنفيذه من خلال تتبع عدد من الأساليب أو الخطوات الآتية:

i. جمع المواد العلمية المتعلقة بأسلوب الحذف والذكر في البلاغة العربية وما يحويها من المصادر الأساسية والثانوية.

ii. استقراء ما فصله عبد القاهر الجرجاني عن الحذف والذكر في كتابه دلائل الإعجاز وما طرحه العلماء من الأقوال والأراء عن هذا الأسلوب.

iii. استقراء الآيات القرآنية التي تحتوي على أسلوب الحذف والذكر واستخراجها مع تحديد الشواهد التي تدل عليه.

iv. استخراج أسلوب الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأنماطه في الآيات القرآنية.

v. تحليل النماذج القرآنية المختارة التي تحتوي على أسلوب الحذف والذكر تحليلا بلاغيا مقاربة ما قرره عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم اعتمادا على كتاب صفوة التفاسير للصابوني.

vi. تقوية الحجة بآراء الخبراء مع نسبتها إلى صاحبها.

vii. الكشف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراء أسلوب الحذف والذكر في الآيات القرآنية.

الدراسات السابقة

إن المتأمل الناظر في قضية الحذف والذكر مؤخرا، يلحظ ظهور عدد ملحوظ من الدراسات التي بدأت تتطرق إلى هذا الأسلوب بصورة بارزة وواضحة. ويبدو أن العناية بهذا الباب قد أصبحت ضرورة لا غنى للبحث عنها، سعيا إلى سد الفجوة التي عانى منها الدرس البلاغي في هذا المجال زمنا طويلا. ومن الملاحظ ما يبحث في حذف أحد عناصر التركيب النحوي وأثره في المعنى (عبد الرحمن أحمد وبركة وعلي الدومة، ٢٠٢٢م). فالدراسة المتبعة على المنهج الوصفي التحليلي توضح بوجود جوانب متعددة للحذف عند عدد من النحاة بما أنه ظاهرة لغوية تسهم في توجيه الدلالة.

وهذه الدراسة على أهميتها في التركيز على الجانب النحوي إلا أنها أثارت الربط في الجانب الدلالي العام. ومما تجب الإشارة إليه بما أنتجته الدراسة، فإنها تؤكد من إثارة أسلوب الحذف خيال السامع أو المخاطب وتشويقه ولا سيما في القصص القرآنية. وإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة أيضا توضح بأن أسلوب الحذف أسهم في تقوية المعنى في نفس السامع. وشبيه بهذا الحديث ما وصلت إليه الدراسة في بلاغة الحذف والذكر (بلعيد، ٢٠٢١م) حيث إن الحذف لا جميع الأحوال.

وأكدت بأن استخدام هذا الأسلوب لا بد من التأكد من وضوح المحذوف في ذهن المخاطب وإمكانه من تخيله. وعلى نطاق أوسع ، فإن الدراسة أظهرت بأن الحذف البلاغي يختلف عن لحذف النحوي بحيث ما يراه النحاة أكثر في جوازه وعدمه بينما البلغاء يرونه في صورة الجملة التي تشرك المتلقي في الخطاب

الموجه إليه. وبعبارة أخرى، أن ما يذهب إليه البلاغيون هو أن قيمة الحذف تقاس بقدرته على تحقيق الأثر الدلالي والنفسي الذي يقتضيه المقام والسياق في نفس المخاطب.

وصفوة القول، فإن البحث على حد اطلاعه من خلال هؤلاء الدراسات التي تهتم بأسلوب الحذف والذكر إما في النحو أو البلاغة، فإنه يؤكد من أهمية مراجعة هذا الأسلوب في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. والذي يترجح عند البحث إجراء هذا البحث هو مقاربة هذه النظرية في جمع بين النحو والبلاغة على حد سواء حيث صرح عبد القاهر الجرجاني القول بأن النظم هو "توخي معاني النحو" (١٩٩٢م، ص. ٣٩٢). وعلى هذا الأساس، يسعى هذا البحث إلى إعادة قراءة أسلوب الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني للكشف عن دوره في بناء المعنى وأسراره البلاغي.

المبحث الأول: الحذف والذكر

إن الإحاطة لأبرز ما عالجه علم المعاني في إطار الكشف عن الأسرار البلاغية تستدعي الفهم المتكامل خصوصا في ضوء التعريف عن هذا الأسلوب وما حواه من أهمية في توجيه المعنى وفقا ما يقتضيه الحال والسياق. وحقا إن الحذف أسلوب كثير الورود في كلام العرب تترتب عليه فوائد بلاغية جمة (أبو موسى، ١٩٩٦م؛ عتيق، ٢٠٠٦م). ولعل في هذا الدرس البلاغي أبرز ما يميز نظر عبد القاهر الجرجاني في توجيه الدلالة لهذا الأسلوب الراقي الذي يتسم به القرآن الكريم.

ومن هنا، يسعى هذا المبحث إلى تناول المطلبين المهمين، وهما مفهوم الحذف والذكر تمهيدا لتأصيل المصطلح وضبط دلالتهما. ومن ثم، يتجه أيضا إلى بيان ما في تصور عبد القاهر الجرجاني لأسلوب الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم وإبراز خصائصه وأثره في توجيه الفهم البلاغي للنص.

ولضبط توظيف نظرية النظم في قراءة النماذج القرآنية المختارة، يعتمد البحث ثلاثة مبادئ تحليلية مستخلصة من كتاب دلائل الإعجاز: الأول، أن النظم هو "توخي معاني النحو" (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ٣٩٢)، أي أن ترتيب الألفاظ حذفا وذكرا تابع لترتيب المعاني في نفس المتكلم قبل صياغتها لفظا؛ والثاني، أن الحذف لا يقع إلا حيث تقوم قرينة لفظية أو معنوية تغني عن الذكر وتزيد المعنى قوة وتمكنا في نفس السامع؛ والثالث، أن الذكر يُرجَّح على الحذف كلما تعلق الأمر بأمر عظيم أو خارق للعادة يقتضي التصريح به دون إبهام. وعلى هذه المبادئ الثلاثة يُبنى تحليل كل نموذج من النماذج القرآنية الواردة في المبحث الثاني.

المطلب الأول: مفهوم الحذف والذكر في الدرس البلاغي

إن الأصل في تركيب الجملة العربية أن تُبنى على مبتدأ وخبر في الجملة الاسمية، وعلى فعل وفاعل ومفعول به إذا كان الفعل متعديا في الجملة الفعلية. وينبغي هنا التمييز بين مستويين لدراسة هذا الأسلوب: المستوى النحوي الإعرابي، وفيه يُنظر إلى الحذف بوصفه إسقاطا لركن من أركان الجملة مع بقاء أثره في الإعراب تقديرا؛ والمستوى البلاغي الدلالي، وفيه يُنظر إلى الحذف بوصفه أسلوبا يقصد به المتكلم غرضا تعبيريا أو أثرا نفسيا في المخاطب يتجاوز مجرد صحة التركيب.

وهذا البحث يُعنى بالمستوى الثاني، أي بالحذف بوصفه ظاهرة بلاغية دلالية، مستفيدا من ضبط النحاة لمواضعه بوصفه شرطا أوليا لفهم أثره البلاغي. وإذا عمد المتكلم إلى حذف أحد أركان الجملة، فإنه غالبا ما يهدف بذلك إلى توجيه دلالة أو تحقيق غرض من أغراض بلاغية معينة، شريطة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على المحذوف وتمنع الإلباس، كما أكد ذلك أبو موسى (١٩٩٦م) وعتيق (٢٠٠٦م). وبعبارة أخرى، فإن الحذف في الدرس البلاغي هو إسقاط ما يُعلم وجوده من الكلام اعتمادا على قرينة تدل عليه، لا إسقاطا اعتباطيا يُغمض به المعنى أو يلتوي به القصد.

ويتفق كثير من البلاغيين على أن الحذف وسيلة للإيجاز، وإشراك المتلقي في بناء المعنى، وإثارة التشويق في ذهنه (فيود، ٢٠١٥م؛ عتيق، ٢٠٠٦م؛ محمد، ٢٠٠٩م)، وهذا ما يفسر كثرة عنايتهم به مقارنة بضده، أي الذكر. أما الذكر، فهو – وإن كان خلاف الأصل في الإيجاز – بليغ مطابق لمقتضى الحال متى اقتضته المقامات والأحوال، ولا بد له، شأنه شأن الحذف، من قرينة تستدعي إعماله تحقيقا لغرض بلاغي (فيود، ٢٠١٥م).

فإذا ضعف التعويل على القرينة ولم تكن بالقوة والوضوح الكافيين لإلهام السامع المعنى، كان الذكر أولى من الحذف درءا للاحتمالات والفهم الخاطئ (أبو موسى، ١٩٩٦م). ومن هنا، يستخلص البحث أن الذكر في هذا الدرس البلاغي هو إعمال ركن الجملة بغية الإيضاح والتوكيد، وأن كلا الأسلوبين لا يأتي اعتباطيا، بل يخضع لمراعاة حال المخاطب ومقتضى السياق (عتيق، ٢٠٠٦م)، بحيث يُستحسن كل منهما في موضعه ويُستقبح في غير موضعه.

وصفوة القول، إن طريقة العربية وسننها في الكلام تحذف منه ما حذفوا، يذكر فيه حسب الحاجة والمقام. وفي ضوء ما سبق، يرى البحث من الأهم بمكان أن يكتشف ما قرره عبد القاهر الجرجاني عن أسلوب الذكر والحذف. وإضافة، أن النظرية التي ما تبحث فيها عبد القاهر الجرجاني واشتهر بها، تتميز بأفكار كسرت ما سار عليه سابقوه من اللغويين (نور أفندي وناصر، ٢٠٢٤م). ومن هنا، لا يظن البحث مبالغا في القول إن دراسة الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم تتمثل مدخلا أساسا لفهم البعد البلاغي العميق لهذا الأسلوب ولا سيما في القرآن الكريم، وهو ما سيتم بيانه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الحذف والذكر عند عبد القاهر الجرجاني

وفي معرض الحديث عن الحذف والذكر في ضوء نظرية عبد القاهر الجرجاني، وصف أنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر" (١٩٩٢م، ص. ١٤٦). وهذا تصوير واضح لأهمية هذا الباب ودوره في إعمال المتكلم من أجل إيصال كلماته في أقدر ما يمكن التأثير في نفس السامع أو المخاطب. وبالمناسبة، فإن البحث من خلال تتبع قلم عبد القاهر الجرجاني في كتاب "دلائل الإعجاز"، يتبين له بعض الملامح التي لمسها عبد القاهر الجرجاني بمناسبة هذا الأسلوب الراقي. وهذا يقتضي إيجاز البحث في الرسم التوضيحي الآتي حيث ما يتطرق إليه عبد القاهر الجرجاني عن حذف المبتدأ، وحذف الفعل، وحذف المفعول به، والإضمار على شريطة التفسير.



أولا: حذف المبتدأ

إن الحديث في حذف المبتدأ هو أن يعتمد المعنى على السياق لا على اللفظ المنطوق. ولذلك أورد عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢م، ص. ١٤٧) بأن العرب "يضمرون المبتدأ، فيرفعون" الخبر. وقد يخفى وجهه على المخاطب قبل أن يتأمله ويكتشف موقع الحذف فيه. والملاحظ فيما أشار إليه، أن حذف المبتدأ يطرد في موضع "القطع والاستئناف" (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٤٨). ومما يجدر الانتباه إليه حيث أكده شادي (٢٠٢٢م) أن ما يستأنف من الجملة هنا عبارة عن صلة معنوية وكإجابة عن سؤال يصدر افتراضيا من الجملة السابقة.

وهنا، ساق عبد القاهر الجرجاني مثالا شعريا للتوضيح غير أن البحث أوضح في صورة من منظور القرآن الكريم. فيلاحظ مثل هذا النوع في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢)، حيث يحذف في ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مبتدأ بتقدير "هو هدى للمتقين" إثر سؤال افتراضي يفهم من الجملة السابقة، وتقديره: "ما هو؟". فيحذف الضمير المنفصل "هو" لوجود دلالة أو قرينة يدل عليها السؤال والاحتراز من العبث بذكره.

ومن هنا، يجد قول عبد القاهر الجرجاني في قوله "تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق" (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٤٦)، لأن الحذف في هذا الموضع يزيد الجملة قوة وتأثيرا في القلب. فأتى الحكم خالصا مصبوبا على المخاطب دون تمهيد. وإن وردت الجملة بحضور "هو" لكان أضعف وقعا ويبطئ انسياب

الحكم ويمنع اندفاع المعنى. ومن هنا، يرى البحث أن الحذف قد يرفع النظم بلاغة من الذكر أحيانا لإثارة الانتباه والتأثير في قلب السامع.

ثانيا: حذف الفعل وذكره

إن الأصل من ذكر الفعل هو "أن تثبت" ذلك الفعل الذي أسند إليه الفاعل "ولا أن تفيد وجوب" ذلك الفعل في نفسه على الإطلاق (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٥٣). ومن اللافت للنظر إشارة عبد القاهر الجرجاني بقوله: "قد يضمرون الفعل فينصبون" المفعول (١٩٩٢م، ص. ١٤٧). فيحذف الفعل مع إضماره في معنى النفس بحيث يكون الفعل حاضرا في نفس المخاطب مفهوما من السياق. ويعقب عبد القاهر الجرجاني بذلك على ما أورده من بيت شعري، وهو قول الشاعر:

ديار مية إذ مي تساعفنا ... ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

ويلاحظ في كلمة "ديار" نصبت على إضمار فعل مقدر. ومن هذا القبيل، يقدر عاملا محذوفا تقديره "أذكر ديار مية". والسبب كما علقه عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢م) أن الذهن يسبق إلى تقدير الفعل دون حاجة إلى التصريح به، لأن السياق وحده يكفي في توليد المعنى. ومن هنا، يرى البحث بأن المحذوف فيما دل عليه المقام، يقود إلى تحقيق دلالة بلاغية مؤثرة وهو الإيجاز وإشراك المعنى مباشرا في نفس المتلقي.

ثالثا: حذف المفعول به وذكره

إن من يطالع في النوع المقابل لما قبله وهو حذف المفعول به فإن "الحاجة إليه أمس، ...واللطائف كأنها فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر" مما يدل على إحساس قوي بما يكمن وراء حذفه أسرارا ومزايا (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٥٣). والمتأمل له، أن خلاصة ما قرره عبد القاهر الجرجان أن حال الفعل المتعدي مع مفعوله كحاله مع الفاعل. وبعبارة أخرى، لا فرق بين المتعدي واللازم في عدم ذكر المفعول، لا لفظا ولا تقديرا.

ويلاحظ في ذكر الفاعل بغية إسناد الفعل إليه بيانا عن التباس وإثبات وقوع الفعل عليه، كذلك في ذكر المفعول. أما إذا حذف، فيتعين للمفعول حينئذ سر من أسرار بلاغية مقصودة. وعلى هذا الأساس، يفصل عبد القاهر الجرجاني دلالات حذف المفعول وتقسيمه على النحو الآتي:

موضع الحذف	المعنى	الغرض
ما لا يقصد فيه إلى مفعول أصلا	هو أن لا يكون له مفعول يمكن النص عليه.	إثبات معنى الفعل دون التعرض للمفعول به.
ما يكون له مفعول مقصود بلا صنعة	حذف المفعول مع كونه معلوما بدلالة الحال.	إثبات قوة وقوع الفعل إلى الفاعل دون المفعول.
ما يكون له مفعول مقصود صنعة	حذف المفعول مع علمه، لصرف العناية إلى الفعل والفاعل مفهوم من السياق.	توكيد نسبة الفعل إلى الفاعل، لا إلى المفعول.
	حذف المفعول مع حضوره في الذهن، كأنه غير مقصود.	جعل الفعل صفة عامة لا حادثة مخصوصة.
	حذف المفعول مع تعدد الأفعال بدليل السياق.	إبهام مقصود يرفع الفعل إلى مرتبة الوصف.

وغني عن الإفاضة في القول، إن ما قرره عبد القاهر الجرجاني في مواضع حذف المفعول به كما موضحة في الجدول السابق، ما يحذف فيه المفعول به ولا يقصد به أصلا وما يكون له مفعول مقصود صنعة وبلا صنعة تستثمر لغايات معنوية وبلاغية. وقد يراد به تعميم المعنى، وتارة يقصد به إبهام المقصود، وتارة يستثمر لتقوية الصلة بين الفعل والفاعل أو لإشراك المتلقي في استنباط ما حذف من خلال السياق. وبذلك يتبين أن الحذف في المفعول كما تقدم وجه من وجوه إحكام النظم، حيث يكون السكوت أحيانا أتم بيانا من التصريح.

والملاحظ فيما يتطرق إليه عبد القاهر الجرجاني عن الحذف إلا أنه ينحو إلى "أن يكون إظهار المفعول هو الأحسن" في فعل المشيئة "شاء" عند موقف عظيم أو بديع أو خارق للعادة والخيال (١٩٩٢م، ص. ١٦٤). ومثل ذلك من قول الشاعر: "ولو شئت أن أبكي دما لبكيته"، حيث أظهر "أن أبكي دما" جملة مفعولية لـ "شئتُ" لأنه لأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دما. بخلاف حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٣٥) لأن الهداية ليست أمرا غريبا من عند الله. فيعطي الله من شاء إذا شاء. وفي هذا السياق، كان من الأولى "أن يصرح بذكره" ليقرر المعنى في نفس السامع ويؤنس به (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٦٤).

رابعا: الإضمار على شريطة التفسير

هناك وجه آخر من الحذف والإضمار حيث "تركت ذكره في الأول اشتغناء بذكره في الثاني" (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، ص. ١٦٣). وهذه الظاهرة ما لا يهتم به الناس كثيرا كما أكده شادي (٢٠٢٢م). وإضافة إلى ذلك، يرى البحث رأيا متواضعا هنا، بأن ما يجري كثيرا في كلام العرب هو حذف الثاني لدلالة الأول عليه. وهذا أخطر بالمناسبة إذ حدث مخالفا لما سارت عليه القواعد النحوية. ومن هنا، سبق عبد القاهر الجرجاني في هذه المسألة بما أنه يرى كل مزية من مزايا النظم ترجع إلى معنى من معاني النحو.

ولذلك، أوضح مثالا واقعيا في قول أحد: "أكرمني وأكرمت عبد الله"، أي أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله. وهذا لون الحذف الذي اشتهر به في كلام فصحاء العرب حيث حذف في الأول لدلالة الثاني عليه. ومن ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢م) إنه إذا تقدم الإبهام في الجملة، تحركت النفس للبيان وتشوفت إليه.

والأساس الحاكم لهذا التصور من القرآن الكريم، ما ورد من قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة القصص، الآية ٢٣). فيلاحظ أن المفعول المحذوف في قوله تعالى: ﴿تَذُودَانِ﴾ لم يذكر في الموضع الأول، بل ترك مضمرا اعتمادا على ما يفسره السياق اللاحق. فالفعل "تذودان" يتعدى في الأصل إلى مفعول به هو "غنمهما" أو "ماشيتهما"، غير أن القرآن الكريم لم يصرح به القول في هذا الموضع.

فتركه على حال الإبهام أولا، ليكشف المخاطب عنه في الكلام اللاحق بطريقة الحالة أو السياق. فالجملة الثانية تأتي للدلالة على ذلك المعنى فيما تقول المرأتان: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾. فيدل هذا الجواب على المفعول المحذوف "غنمهما" أو "ماشيتهما" سابقا لأن الذود إنما كان عن الغنم، وأن الامتناع عن السقي متعلق بماشيتهما.

وصفوة القول، يلاحظ ما جعله عبد القاهر الجرجاني من قاعدة ثرية للكشف عن سر هذا الأسلوب تعد نظرية أساسية لفهم إعجاز وبلاغة القرآن الكريم من حيث نظمه. والبحث في رأيه المتواضع يرى، أن هذا الأسلوب يثير ذهن السامع حين يسمع: ﴿تَذُودَانِ﴾ لأنه لا يدري: ماذا تذودان؟ وما الذي يدفع ويمنع؟ ثم جاء الجواب بالقول: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾. ومن هنا، يتعرض له أن الذود للغنم، فكأن التفسير جاء في الموضع الثاني بشكل هيئة وحال الامرأتين.

فصارت دلالة الهيئة في الثانية مفسرة لما حذف في الأولى. ومن هنا، يستخلص البحث مما تخلصه عبد القاهر الجرجاني هنا، أن الإضمار على شريطة التفسير يمثل أرقى مراتب الحذف لأنه يقوم أولا على خلاف أصول قاعدة نحوية شاعت عند العرب، وعلى إثارة توقع السامع، ثم إشباع هذا التوقع في الموضع الثاني.

المبحث الثاني: نماذج الحذف والذكر في النص القرآني في ضوء نظرية النظم

وفي ضوء ما تقدم ذكره عن أسلوب الحذف والذكر في نظرية النظم، يرى البحث أن ما يبحث فيه عبد القاهر الجرجاني كما علق في كتابه "أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى" (١٩٩٢م، ص. ٥٧٥). ومن هنا، يؤكد البحث من استحضار المبادئ والأسس التي قررها عبد القاهر الجرجاني لهذا الأسلوب في نماذج قرآنية أمر لا غناء عنه ليفتح آفاقا جديدة لفهم كلام الله عز وجل.

وفي هذا، يجدر بالبحث التنبيه بأنه يراجع كتاب صفوة التفاسير للصابوني في فهم المعنى الإجمالي للآيات القرآنية. وإلى جانب ذلك، فإنه لا ينتفي عن وجود آراء مختلفة عن ما يتناوله البحث هنا لأنه يؤمن بأن الاختلاف في المراجع يمكن أن يقود إلى الاختلاف في النتائج. ومن هنا، يختار البحث بعض النماذج القرآنية لتكون عينة تطبيقية للأسس التي وضعها عبد القاهر الجرجاني.

ومن خلال تتبع البحث للآيات القرآنية التي تناولت أنماط الحذف عند عبد القاهر الجرجاني، يلاحظ بعضها لفتت انتباه البحث في الكشف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراءها. وعلى هذا الأساس، يمكن إثارة النظر في الجدول الآتي للآيات التي تم اختيارها ويضعها البحث متسلسلة على حسب ترتيب قائمة السور في القرآن الكريم:

الرقم	سورة	رقم الآية	الآية	النوع
١	الفاتحة	١	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	حذف الفعل
٢	آل عمران	١٣	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	حذف المبتدأ
٣	آل عمران	٧١	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	حذف المفعول به
٤	يوسف	٧٧	﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾	الإضمار على شريطة التفسير

إن المتأمل في قول الله تعالى الذي بدأ الناس يتبسملون به في عملهم وقراءتهم للآيات القرآنية، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة الفاتحة، الآية ١) يلاحظ فيه حذفا في الفعل. فالأمر الذي يمكن تقريره هنا حسب ما أكده الصابوني (٢٠٠٩م، ج. ١، ص. ١٨) أنه إرشاد الله تعالى المسملين إلى بدء الأعمال والأقوال باسم الله الرحمن الرحيم، التماسا لمعونته وتوفيقه. وهذا يدل على مخالفة ما سار عليه "الوثنيون الذين أعمالهم بأسماء آلهتهم أو طواغيتهم فيقولون: باسم اللات، أو باسم العزى، أو باسم الشعب، أو باسم هبل".

وبذلك يرى البحث على حسب ما يريه عبد القاهر الجرجاني من حذف الفعل أو إضماره يدل على كل شيء يبدأ فيه أو يعمله أحد لا بد من قول هذه الآية. وبالمناسبة هذا يدل على أبلغ مظاهر الإيجاز البياني الذي يسهم في تعظيم الشأن وإشراك المتلقي في توليد المعنى. فالتقدير المفهوم من السياق هو: "أبدأ ببسم الله" أو "أشرع ببسم الله". فالنص على ما يظهر لم يذكر الفعل صراحة، مما يدل على عمومية الاستعمال، وشمولية التطبيق على كل بداية فعل وعمل، دون حصره في نوع معين من الأعمال الصالحة.

ويشير البحث أيضا إلى لفتته بمناسبة قول الله عز وجل لحذف المبتدأ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (سورة آل عمران، الآية 13). وأثار الصابوني (٢٠٠٩م، ج. ١، ص. ١٧١) أن الآية نزلت موعظة لليهود تحكي عن يوم بدر حيث التقتا فيه فئتان وهم "طائفة مؤمنة تقاتل لإعلاء دين الله، وطائفة أخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت، وهم كفار قريش". فحذف من الجملة ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ مبتدأ واكتفى بذكر الخبر على سبيل القطع والاستئناف، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني ضمن قاعدته في حذف المبتدأ عند وجود قرينة قوية تدل عليه.

فالحذف هنا في نظر البحث يسهم في تقديم صورة حية للمعركة الذي ينقل السامع مباشرة إلى قلب الموقف، ويجعل المخاطب يشعر بوجوده في لحظة الاشتباك بين الإيمان والكفر. ولا يخفى البحث إثارة التنبيه من تقديم الخبر مباشرة "تقاتل في سبيل الله"، وكأن الله تعالى يريد أن يبرز سمة الطائفة قبل أن يعرف الفئة نفسها، فيكون المدح واقعا أولا على الفعل والنية قبل الذات.

وإضافة إلى ذلك، يرى صورة حذف المفعول به في قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٧١) حيث ظهر ذلك الحذف في ﴿...وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. وإن المتأمل في الآية توبيخ الله تعالى بعض أهل الكتاب الذين يخلطون بين الحق والباطل من شبه وتحريف وتبديل، ويكتمون ما أنزله الله في كتبهم من صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهم يعلمون ذلك (الصابوني، ٢٠٠٩م).

والملاحظ بما حذف من مفعول به لدلالة السياق والقرينة عليه وتقديره "الحق". وقد حذف هنا لتقوية التوبيخ والتقريع غير أن التصريح بالمفعول فيها قد يخفف حدة المواجهة. أما الإضمار فيجعل العلم أمرا بديهيا لا يحتاج إلى بيان، وكأن الآية تقول: أنتم تعلمون علما لا مجال لإنكاره ولا للاعتذار عنه.

ومن ثم، يجد البحث صورة أخرى من الحذف وهو الإضمار على شريطة التفسير كما تظهر في قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٧٧). وفقا للصابوني (٢٠٠٩م)، قال إخوة يوسف إن يسرق هذا الأخ بنيامين، فقد سرق أخوه من قبل، وهو يعنون بيوسف. فأنكروا التهمة عن أنفسهم وأسندوها إليه.

فأخفى يوسف عليه السلام هذا القول في نفسه ولم يظهره لهم. وقال في نفسه: أنتم أسوأ منزلة حين سرقتم أخاكم وافتريتم على البريء، والله أعلم بكذبكم وافترائكم. والملاحظ هنا أضمر الأول، أي المفعول له في قوله تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾، ولم يصرح بما الذي أسره يوسف عليه السلام، مع أن الفعل يتعدى إلى مفعول به لا بد له. فتركه مبهما يفسره السياق اللاحق ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، فكأن التقدير: "فأسر يوسف في نفسه قوله: أنتم شر مكانا".

فالضمير في ﴿أسرها﴾ يعود على كلمة أو مقولة مقدرة. والبحث يرى على عين عبد القاهر الجرجاني أن الأسلوب حقق التشويق في ذهن السامع والقارئ حين يسمع قوله تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾. فيتشوف بطبعه إلى معرفة ما الذي أسره، فينشط الذهن للانتظار والتأمل، حتى يأتي البيان المفسر في الجملة اللاحقة. ومن جهة أخرى، كان عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢م) يقرر بأن السكوت عن الشيء قد يكون أبلغ في إفادته من التصريح به، وإن الذكر في غير موضعه قد يفسد المعنى أو يبطئ اندفاعه، إلا أن البحث لا ينتفي من وجود أسلوب الذكر في القرآن الكريم الذي قد يزيد قوة ووقعا بحسب السياق والمقام.

ولا يظن البحث يبالغ في القول إن زعم من خلال تتبعه لهذا لأسلوب في كتابه دلائل الإعجاز، يجد أن عبد القاهر الجرجاني يهتم بجانب الذكر في المفعول به سوى الأخرى من الأنماط. فيلاحظ تركيز في في فعل المشيئة "شاء" عند موقف عظيم أو بديع أو خارق للعادة والخيال (١٩٩٢م، ص. ١٦٤)، جعل ينحو منحى الأولى بالذكر.

وهذا يمكن أن يثير النظر في آية قرآنية واحدة ظهر فيها حذف المفعول به لقول الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (سورة التكوير، الآية ٢٨). وهذه الآية نزلت بفعل المشيئة "شاء" لإنسان وليس لله جل جلاله حيث أفاد الصابوني (٢٠٠٩م) أن الله تعالى نفى عن كل ما سوى القرآن بوصفه موعظة للخلق أجمعين لمن يريد اتباع الحق والاستقامة على شريعة الدين. واللافت، أن الفعل "شاء" يتعدى لمفعول وهو "أن يستقيم" حيث أوتي به مؤولا بـ "أن" المصدرية".

ومن هذا المنطلق، يمكن استخلاص ضمن ما قرره عبد القاهر الجرجاني من أن ذكر المفعول في هذه الآية للدلالة على عظمة الاستقامة واتباع ما أنزله في كتابه. ومن البديهي أن القرآن الكريم كتاب منزه أنزله الله تعالى عظيم شأنه للهداية. فالتصريح بالمفعول به هنا مراعاة لسياق الوحي باعتباره تذكرة وموعظة، ولكن لا ينتفع به إلا من شاء الاستقام في سبيله. وعلى هذا الأساس، يرى البحث أن الذكر هنا مطابقا لنظرية النظم حيث إظهار المفعول في "شاء" أولى في مقام عظيم وهو الاستقامة على دين الله.

خاتمة

وخلاصة القول، إن المتتبع في الحديث عن أسلوب الحذف والذكر في ضوء نظرية النظم، تبين أن عبد القاهر الجرجاني سار على نهج فريد مما كان عليه سابقوه من العلماء في البلاغة على وجه الخصوص. وكان يعتمد

في مبحثه للنظم على أساس توخي معاني النحو حيث يكون المعنى يأتي مقدما في الخطوة قبل توظيف اللفظ الذي يناسبه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يؤكد أن عبد القاهر الجرجاني قسم هذا الأسلوب إلى أربعة أنماط رئيسة وهي حذف المبتدأ، وحذف الفعل، وحذف المفعول به، والإضمار على شريطة التفسير.

والملاحظ ما أبدا فيه عبد القاهر الجرجاني، يبتين أنه لم يكن يتطرق النظر والاهتمام في أسلوب الذكر إلا قليلا. ومن اللافت، أن الذكر هو الأصل في الجملة العربية، ولكن حذف لسبب أو غرض بلاغي مقصود. ولا يخفى البحث إيمانه أن يصرح بالقول إن الذكر له أثر في توجيه الدلالات أيضا كما أكده عبد القاهر الجرجاني في ذكر المفعول في فعل المشيئة بحيث يكون هذا الفعل يتعدى لمفعول عظيم، أو عجيب، أو خارق للعادة.

وتحسن الإشارة إلى ما يتبين للبحث لبعض الآيات القرآنية التي ظهر فيها الأسلوب بحيث ينزل هذه النظرية تطبيقيا للكشف عن الأسرار البلاغية. فإن وثاقة هذه النظرية وتطابقها بالنص القرآني يدلان واضحة على عمق الفهم الذي امتاز به عبد القاهر الجرجاني. وتتمة لهذا، يتبين أن كل نوع من أنواع الحذف، سواء أكان حذف المبتدأ، أم الفعل، أم المفعول به، أم الإضمار على شريطة بلتفسير، قد جاء في القرآن الكريم يظهر روعة التناسب بين اللفظ والمعنى، ويبرز أن السكوت أحيانا أبلغ من الذكر إذا دل عليه السياق وأغنى عنه المقام.

وعلى كل حال، يسعى البحث إلى الالتزام في تحليل هذه النماذج بالخطوات الثلاث بذاتها المتقدم ذكرها في منهجية البحث وهي تحديد موضع الحذف أو الذكر، فبيان معناه الإجمالي، فتحليله وفق مبادئ نظرية النظم الثلاثة، من أجل أن يضمن اتساق منهج القراءة بين النماذج المختارة. وفي نطاق البحث عن تطبيق الآيات القرآنية، خصوصا ما يتعلق بذكر المفعول به في فعل المشيئة، أنه يجد أن هذا الأسلوب ظهر في آية قرآنية واحدة وهي قول الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (سورة التكوير، الآية ٢٨).

وبالمناسبة، فإن البحث من خلال تتبعه للآيات التي يوظف فيها فعل المشيئة، يتلجى له كثير أسند إلى الله جل جلاله إلا هذه الآية المطروحة، أي إلى المخاطب من بني البشر "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ". ومن هذا المنطلق، يؤكد البحث تحقيق هذا الأسلوب بلاغة ذكر المفعول في هذا المقام حيث تعتبر الاستقامة أمرا عظيما عند الله عز وجل ولو يتحمل الإنسان لمسؤولية الاختيار، وهو ما يناسب مقام الإنذار في هذه السورة.

وفي نهاية المطاف، يجدر بالبحث أن يقترح اقتراحا متواضعا بمناسبة تناوله لهذا البحث بما أنه يشجع الباحثين المستقبليين إجراء التطبيق العملي للآيات القرآنية التي يتضمن هذا الأسلوب المعجر. ومن اللافت للنظر كثرة الدراسات السابقة تناولت متشابهة للبحث إلا أن هذا البحث يفتح آفاقا جديدة للسعي إلى الأسرار البلاغية من خلال تتبع وتنزيل نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. ومن هنا، يقترح البحث على

المهتمين بالدراسات البلاغية والقرآنية أن يعنوا بتوسيع نطاق هذا النوع من الدراسات التطبيقية، في سائر سور القرآن الكريم، للكشف عن مستويات جديدة من الدلالات والأسرار البلاغية.

المراجع

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم. ١٩٨٥م. كتابة بالرسم العثماني. عثمان طه. دمشق: الوكالة العامة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. ١٩٩٢م. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.

الرقب، محمد حمدان. ٢٠٢١م. التلازم النحوي بين النظرية والتطبيق .مجلة الآداب، العدد ١٣٦، ص. ١٥٩-١٧٢.

الصابوني، محمد علي. ٢٠٠٩م. صفوة التفاسير. القاهرة: دار الصابوني.

أبو موسى، محمد محمد. ١٩٩٦م. خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. القاهرة: مكتبة وهبة.

بلعيد، محمد حسين ضو. ٢٠٢١م. بلاغة الحذف والذكر. مجلة البحوث الأكاديمية، المجلد ٢٠، عدد خاص، ص. ٣١٧-٣٣١.

شادي، محمد إبراهيم عبد العزيز. ٢٠٢٢م. شرح دلائل الإعجاز. القاهرة: عالم الثقافة.

عبد الرحمن أحمد، جمال الدين إبراهيم وبركة، إسحق جدو التوم وعلي الدومة، صديق السائر. ٢٠٢٢م. حذف أحد عناصر التراكيب النحوي وأثره في المعنى. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد ٣، العدد ١٢، ص. ٣٧٣-٣٩٢.

عتيق، عبد العزيز. ٢٠٠٦م. علم المعاني. القاهرة: دار الآفاق العربية.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. ٢٠١٥م. علم المعاني. القاهرة: مؤسسة المختار.

محمد، أحمد سعد. ٢٠٠٩م. الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي. القاهرة: مكتبة الآداب.

نور أفندي، محمد نور أفيق أيمن وناصر، محمد شهريزال. ٢٠٢٤م. إسهامات عبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم. مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، المجلد ٧، العدد ٤، ص. ٨٥-٩٨.

نهى، محمد عبد الله. ٢٠٢٢م. تحليل المجاز بالحذف في القرآن الكريم والعبارات العربية .مجلة لنغوا سينتيا للغة، المجلد ١٤، العدد ١، ص. ١–١٥.

REFERENCES

al-Qur'an al-Karim. 1985. *Riwayat Hafs 'an 'Asim, maktub bi al-Rasm al-'Uthmani*, disalin oleh 'Uthman Taha. Damsyik: al-Wikalah al-'Ammah.

'Abd al-Rahman Ahmad, Jamal al-Din Ibrahim, Barakah, Ishaq Jiddu al-Tum & 'Ali al-Dumah, Sadiq al-Sa'ir. 2022. *Hazf Ahad 'Anasir al-Tarakib al-Nahwiyy wa Atharuhu fi al-Ma'na*. Majallat al-'Ulum al-Insaniyyah wa al-Tabi'iyyah, jil. 3, bil. 12, hlm. 373–392.

Abu Musa, Muhammad Muhammad. 1996. *Khasais al-Tarakib: Dirasah Tahliliyyah li-Masa'il 'Ilm al-Ma'ani*. Kaherah: Maktabah Wahbah.

'Atiq, 'Abd al-'Aziz. 2006. 'Ilm al-Ma'ani. Kaherah: Dar al-Afaq al-'Arabiyyah.

Bala'id, Muhammad Husayn Daw. 2021. *Balaghah al-Hazf wa al-Dhikr*. Majallah al-Buhuth al-Akademiyyah, jil. 20, bil. khas, hlm. 317–331.

Fayyūḍ, Bisyūnī 'Abd al-Fattāḥ. 2015. 'Ilm al-Ma'ānī. Kaherah: Mu'assasah al-Mukhtār.

al-Jurjani, Abu Bakr 'Abd al-Qahir ibn 'Abd al-Rahman. 1992. *Dalail al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani*, Kaherah: Matba'ah al-Madani.

Muhammad, Ahmad Sa'd. 2009. *al-Usul al-Balaghiyyah fi Kitab Sibawayh wa Atharuha fi al-Bahth al-Balaghiy*. Kaherah: Maktabah al-Adab.

Md. Noraffendie, M. N. A. A., & Nasir, M. S. 2024. The Contributions of 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī to the Emergence of the Concept of al-Naẓm. Al-Hikmah: International Journal of Islamic Studies and Human Sciences, jil. 7, bil. 4, hlm. 85–98.

Nuha, M. A. U. 2022. *Analisis Majas Elipisis Dalam Al Qur'an dan Frasa Bahasa Arab. Lingua Scientia Jurnal Bahasa*, jil. 14, bil. 1, hlm. 1-15.

Al-Raqib, Muhammad Hamdan. 2021. *Al-Talazum al-Nahwi bayna al-Nazariyyah wa al-Tatbiq. Majallat al-Adab*, 'adad 136, hlm. 159-172.

al-Sabuni, Muhammad 'Ali. 2009. *Safwat al-Tafasir*. Kaherah: Dar al-Sabuni.

Shadi, Muhammad Ibrahim 'Abd al-'Aziz. 2022. *Sharh Dalail al-I'jaz*. Kaherah: 'Alam al-Thaqafah.

نفي

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.